أوهام العصر وتأثيرها على مستقبل البشرية من منظور ادغار موران

The illusions of the times and their impact on the future of humanity from the perspective of Edgar Moran

بن يحي نعيمة *
جامعة مولود معمري تيزي وزو
(الجزائر)
naima.benyahia@ummto.dz

قايد سليمة
المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة
(الجزائر)
Salima.gaid@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2022/01/20 القبول:2022/04/18
تاريخ النشر:2022/05/13

ملخص:
هناك علاقة بين عدد الإصابات بفيروس كورونا و العقيدة السياسية، و النظر إلى العالم ككل أكثر الدول التي تعرف تزايدا في عدد الإصابات تتبنى عقيدة الليبرالية، و يظهر أن النظام السياسي له فوبيا، من تدخل الدولة كمنزع اشتراكي شمولي قد يعود إلى نقمة الشركات الاقتصادية الكبرى، لكن هذا ليس كل ما في الأمر، فهذه الليبرالية تخفي وراءها نوع من التشيئ للإنسان، فرغم كل مظاهر الكرامة الطافية على السطح، و التي يتمتع بها الإنسان هناك، ثمة تضحية به من أجل الاقتصاد، بمعنى آخر أن إنعاش الاقتصاد و استمراريته، له أولوية على حماية الإنسان، ليس غريبا أن يتحقق اليوم أفق معرفي يتعلق بالوعي الإبستيمي بفيروس كرونا، و لقد نتج هذا أثناء تحقق العلمنة الشاملة، التي تتزعمها الدول الكبرى، أين أصبح وجود الإنسان هامشي، أمام مركزية قيم السوق الاقتصادية، فالمسألة في عمقها كما يجدها عالم الاجتماع ادغار موران فورية ومأساوية في آن.
الكلمات المفتاحية: الليبرالية، أزمة، الاقتصاد، كورونا، الإنسان..

Abstract:
There is a relationship between the number of infections with the Corona virus and the political dogma, and looking at the world as a whole, the most experienced countries that know the number of infections adopt the ideology of liberalism, and it appears that the political system has a phobia of state intervention as a totalitarian socialist tendency may be due to the revulsion of major economic companies, but that is not all. The economy and its continuity are a priority over the protection of human beings, it is not unusual for today to achieve a cognitive horizon related to the electability of the Corona virus, and this has resulted during the achievement of comprehensive secularization led by the major Powers, where the presence of man has become marginal in the face of the centrality of economic market values, the issue is as deep as sociologist Edgar Morin finds it immediate and tragic at the same time**.**
***KeyWords*:** Liberalism, crisis, economy, Corona, human...

المؤلف المرسل*

المقدمة:

يعيش العالم اليوم أزمة مصيرية متعلقة بتشكل الفيروسات و الأمراض، التي صنعتها التقنية و ما خلفتها الحداثة، و يتعلق الأمر بالنظر إلى طريقة تعايشنا الإنساني و العالمي، خصوصا في هذا الوقت الذي بدا بجائحة كرونا، و التي أنتجت لنا الكثير من التمثلات على مستوى بنيات مجتمعات العالم ككل، و تجلى ذلك بداية بالممارسات الخطابية، التي أعطت رهانا جديدا لعملية التواصل الاجتماعي، وتشكيل وعي ابستيمي بمختلف الأبعاد الاقتصادية و السياسية على مستوى فهم المصير الإنساني، فحين يستخدم مفهوم كرونا في مباحث الفلسفة أو العلم أو الأدب، فلن يقصد به الدلالة الصورية المجردة، و إنما سيتمثل كخطاب معرفي يقتضي الفهم و التحليل، ومنه تتولد أبعاد حضارية غير يقينية تغرس في الأفراد نوع من الوعي تجاه ما نعيشه اليوم، و بالتالي الانخراط في قضايا الراهن، و المساهمة في القراءات النقدية لدى الباحثين، في إنتاج خطابات جديدة لمابعد وماقبل كرونا، ويمكن أن يساهم ذلك بشكل كبير في فعالية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، وكشف عجز العلم وعجز القوة التي يتحكم فيها، لذلك كان لابد دائما العودة في التفكير فيما بعد الفيروسات التي ستحاصر العالم، و لهذا لابد من العودة إلى التفكير داخل النسق وخطاباته القبلية و البعدية، ومن هنا نطرح الإشكال الرئيسي ومجموعة من الأسئلة الفرعية التالية: **ماهو الدرس الذي تتخذه المعرفة في رصد الوعي بالأزمة ؟**

هل الوصول إلى هذا الوعي يمكن الأفراد من الحد من انتشارها أو خلق طريقة للتعايش معها؟

وماهو دور العلوم الإنسانية والاجتماعية أمام هذه الاختلالات العالمية؟

وللإجابة عن ذلك يمكن معالجته على مستويين:

المستوى الأول: وهو البحث في سيسيولوجيا الأزمة وانعكاساته تجاه الخطاب المعرفي والبشري، وبالتالي تجذر رؤية جديدة إلى المثل العليا ونقدها، وذلك بوعي الإنسان المعاصر بالعزلة الاجتماعية المفروضة من الحداثة.

المستوى الثاني: محاولة استشراف المستقبل من خلال الأزمات الحضارية، ومساءلة هذا النمط الحضاري من أجل مواجهة الفيروسات مستقبلا وتقصي أبعادها، فلم يعد الإنسان يستطيع أن يتحكم في الطبيعة، وهذا إنذار لمصير الإنسان المجهول الذي ستجعله التقنية هامشا مركزيا أمام قيم السوق.

المنهج البحث: أما المنهج الذي سنعتمده فهو المنهج التحليلي، لما يستدعيه هذا البحث في تعيين البعد الإنساني في فلسفة إدغار موران، والمنهج التفكيكي والذي نعتقد أنه سيكون أنسب المناهج للتوضيح ورسم المعالم الكبرى، لما تدعو له العقيدة الليبرالية التي تتبنى مبادئ خفية وجب كشفها بتفكيك أسسها.

قلب النص:

I.الوعي الإبستيمولوجي بوهم المثل العليا

أنتج العلم ميتافيزيقا هزيلة تؤمن بيقين نسبي يتستر عليه من أجل السيطرة على الإنسان و العالم، في ضل صراع التمركز وفرض العلمنة الشاملة، ففي إشكال العلاقة بين العلم و الميتافيزيقا و هو إشكال قائم ينبغي الانتباه فيه جيدا إلى الجوانب المفهومية و المنهجية، لذلك ينبغي توخي الحذر الإبستيمولوجي، كون القرن العشرين كان قرن الفيزياء بامتياز، ويبدو أن القرن الواحد و العشرين سيكون قرن البيولوجيا من خلال الثورات المعرفية التي شهدتها العقود الأخيرة، وقد كان نموذج الاشتغال الإبستيمولوجي هو الفيزياء سابقا، ولكن اليوم تتخذ أوروبا من إنعاش الاقتصاد وتوسيع التنافس الحر و النمو الاقتصادي مخرج للسيطرة على التعدد الاثني في الدول الكبرى، أين يصبح الإنسان معزولا عن هويته وقيمه وربما حياته، ليكون التطور الاقتصادي أهم من الإنسان ذاته، ويبدو أن دراسة علم الاجتماع بمفاهيم فيزيائية بدءا من " أوغست كونت" صلة بهذه النظرة التي يحملها كل إنسان مشيأ في العالم، فقد تحولت الإنسانية إلى أداة بفضل الذكاء الصناعي، لكن ما لم يفهمه العلم جيدا الإسقاطات التي تقوم على فروع العلوم الأخرى، دون مراعاة الاختلالات المرتبطة بالموضوع المدروس (أي الكائن الحي في الحالة المعروضة)، وهذا المثال سينتهي بنا بالضبط إلى مشكلة الغائية **Télélo**، وذلك أن معرفة الظاهرة الحية علميا قد تجعلنا نقحم سؤالا أجنبيا عن العلم و هو سؤال لماذا؟ لنشرعن عدم الاكتفاء بسؤال كيف؟ والانتقال من التفسير إلى الفهم، بل قد تذهب أبعد من ذلك وتعتبر الظاهرة المدروسة، ظاهرة واعية وإذا كانت واعية فيمكن أن تكون حرة (مخيرة)، وإذا كانت حرة فلا يمكن معرفتها علميا، لذلك فالعلم الطبيعي حدد لذاته موضوع دراسة الظاهرة وليس ما ورائها، وقصر سؤاله على كيف وليس لماذا وإلا تاه، فمثلا اليوم تقتصر مهمة العلم أن يدرس كيف نقضي على فيروس كرونا؟ وليس لماذا وجدت كرونا، ولكن اليوم تنقلب الأمور ويصبح الوعي الإبستيمولوجي يتطلب معرفة أسباب الظاهرة والغاية من هذه الفيروسات التي تزامنت والتقنية والأنظمة الجديدة، وذلك من أجل تجنبها مستقبلا بكيفية مطردة، كما يتصور عالم الاجتماع ادغار موران، لأنه وبعد أن كان العلم موحدا في تصوراته، توجب اليوم إقامة قراءات إبستمية لما قبل كرونا وما بعدها، كنموذج راهني تعاني منه البشرية اليوم، وهنا يتسنى لنا طرح الإشكال التالي: **هل استطاع العلم ومثله العليا بأن يقاوم هذا الوباء اليوم؟ أم أنه لم تعد المسألة مسألة علم، بل معارك للصراع بين الكوسمولوجي السياسي والاقتصادي؟ وهل سيبقى سؤال العلم في مواجهة قضاياه المحددة والمرتبطة بـكيف؟ أم أنه سيعيد الاعتبار لمآلات أخرى تجنبه الخطأ مستقبلا؟**

1. وهم العلم:

يعاني العصر الكوكبي اليوم من الأزمات التي يجتازها الإنسان في صمت رهيب، ذلك بسبب التقنية التي بنت للعلم أوهاما، لم يستطع الخروج منها في هذا العصر، ولعل عالم الاجتماع ادغار موران قد قدم وعي جديد، لا يتقيد بالأداتية ليرمم فكر البشرية المثقل بالهموم، وقد وضح ذلك من خلال كتاباته الإبستمية، التي تعتبر إضافة كبيرة في البحث العلمي، يصر الفيلسوف "أن العلم أصابه العمى الذي يظهر في عجزه على أن يراقب و أن يتوقع، بل

وحتى على أن يتمثل دوره الاجتماعي، وكذا في عجزه على أن يدمج وأن يمفصل وأن يفكر في معارفه الخاصة" (موران، ، 2004، ص53).

وقد أتقنت التقنية إقناع غرور العلم وحركته تحت جدار الحداثة المصاحبة للمؤسسات التكنو صناعية، واستبداد مقولات العلم، باعتبار أن العلم لا يخطئ، وقد كانت المأساة الحقيقة له اليوم، أنه أنتج عصر الانطفاء وتشكل الفيروسات المستعصية، و التعدي على روح العالم، فالعلم حسب فلاسفة العلم قاصر ويخطئ، ولا يمكن الثقة به ثقة تامة، يقول بول فايرابند في هذا الشأن: "أن هناك شيء اسمه العلم، يزعم أنه يتعامل مع التفاصيل ومع البيئة الشاملة للعالم، ويحاول أن يفسر كيف أتت المادة على الوجود، و كيف نشأت الحياة، ومتى وبأي أسلوب وصلت الكائنات البشرية إلى الأرض، يبدو أن العلم يتعلق بكل شيء، ولكن العلم في الواقع قاصر جدا"(فيرابند، 1996، ص 33).

لقد أدرك فلاسفة العلم أمثال كارل بوبر، باشلار، توماس كوهن، فايرابند، أن العلم شأنه شأن الفرضيات لايمكن أن يواكب مغامرات العقل، لأنه سيقع في مآلات تحجب عنه الحقائق، لذا كانت الحاجة دائما إلى العلوم الإنسانية والاجتماعية في صياغة مشاكل العقل البشري، بطرح أسئلة مبتكرة وجديدة من أجل تشكل فهم جديد، لأن الذات والموضوع تتضمن في داخلها جدلية يتولاها العقل، من خلال توجيهها وتفكيكها ضمن اختزالية متفاعلة تتحكم في التعامل معها.

"إننا في العلم لسنا أمام وقائع حسية، بل أمام إنشاءات عقلية، أي أمام تركيبات جدلية (يفوت، 1986، ص 07)، هذا الاصطدام المزدوج جعل ادغار موران يعيد الرؤية إلى هذا الواقع المؤزوم تجاه واقع العلم، بإعادة تنظيم المعرفة العلمية، ومساءلة العقل الحداثي، وكشف أوهامه وهذا يتطلب تشخيص أزمة النموذج الغربي، وتعامله مع المعرفة التي تتخذ من الاختزال و الفصل ضرورة السيطرة على المشاكل التي تحاصر البشرية، ويصف ذلك ادغار موران" أن مبدأي الاختزال يكسران في كل مكان الكليات العضوية، ولا يبصران تعقيدا لم يعد يقبل التجنب، يعود إدماج الذات في الموضوع في كل مكان يستدعي العقل و المادة، بعضهما البعض بدل أن يتدافعا"(موران، 2016، ص 465).

وعليه تعتبر المعرفة العلمية تنظيم مختزل تشيئ الأشياء، بعزل الموضوع و انغلاقه عن الذات، ولا يفترض سوى المادية التجريبية، ليلزم الجميع للخضوع لهذا البراديغم، ومع ذلك تعتبر نتائجه وخيمة على الإنسان و الفكر، فإذا ما بني العلم على اليقين، فإن ذلك سيهز كيان الإنسان، وتحل الشكوك التي ستعيد الوجهة البشرية، إلى الميتافيزيقا و السحر، و محاولة معالجة الأمراض و الأوبئة بالأساطير، إلا أن السحر حسب موران ضروري لفهم العالم، "إن العلماء يفتقرون إلى الثقافة الابستيمولوجيا الضرورية لوضع تصور من أجل تغيير النموذج العلمي"(موران، 2016، ص 41).

فاليقين لم يعد موجودا منذ إلغاء مبدأ الحتمية التي مثلها لا بلاص، وهذا ما يستدعي حسب موران الشك في العلم وقصور وعي العلماء تجاه مسائل التنبؤ، في ضل الكوسمولوجيا الحديثة ومقومات العقل الأداتي، ولقد تأكد وعي الجمهور بقصور العلم ولم تعد المطلقية مقوما له، بعد جائحة كرونا وبعض أزمات العصر، دون النظر حتى إلى ما قدمه فلاسفة العلم، من وعي ابستيمي تجاه ذلك، يصرح موران في قوله: "أن العلوم تعيش وتتطور في كنف النقاش و الجدال– لقد أصبح العلم يعارض نفسه، إذن بوسع المرحلة التي نجتازها حاليا، أن تشكل لحظة جيدة، كي يدرك ويستوعب المواطنون و الباحثون أنفسهم بأن النظريات العلمية ليست مطلقة، كما الشأن بالنسبة للعقائد الدينية، لكنها قابلة للتحلل" (بوخليط، سعيد، https://alketaba.Com).

هذه انحرافات العلم التي دفعت بالعلماء إلى تعقيد العلم وملئه بالأوهام عوض التخلص منها، أين اقترن بتحقيق أزمات حضارية وفردية مست البشرية في إطار الكوسموبوليتي، والذي ساهمت في عزلة الإنسان، وتمرير المشاريع النيولوبيرالية، وتوسيع المنافع الفردية الاقتصادية، وبهذا سيكون العلم جزء من الأزمة مما سيكون هناك حذر كبير من العلم وتطبيقاته.

1.1. وهم الليبرالية:

في إطار فضائل الاقتصاد على العالم وظهور فكرة الحرية وانتشار الديموقراطية و التقدم الحاصل على المستوى العالمي، بفضل عولمة السوق وتقنيات التواصل، يشكل الاقتصاد اليوم صورة أخرى للمشاكل التي ستعانيها البشرية، وذلك بالنسبة للصراع السياسي، بين الليبرالية التي تريد فرض هيمنتها على العالم بالكيفية التي تريدها عن طريق علمنة العالم كليا، و الشركات الاقتصادية الكبرى التي تتبنى الاشتراكية، هذا ما جعل الفيلسوف ادغار موران من معاندته الجدية للقضايا الساخنة في عصرنا الحالي، بلا سقف لاهوتي و بلا منعطف أيديولوجي، بل بمنطق إنساني و ابستيمي، لهذا تلتقي في فلسفته الخصوصية و الكونية، في ضل العالمية الإنسانية التي لا تلغي الآخر و لا تقصيه في ضل العقلانية الحقة، فالليبرالية حسب موران تفتقد الأصالة و الإبداع واحترام الآخر و المصلحة المشتركة، "لا يقدم اقتصاد السوق و لا تقدم الرأسمالية تجانس أنماط العيش، وكثافتها فحسب، وهما لا يقدمان فقط تخلف اصطناعي لرغبات جديدة، وحاجيات جديدة، إنهما بمجرد ما تكون هناك مردودية، يخدمان غرائز للبحث عن حياة مكثفة" (ادغار، 2010، ص 32).

هذه التمثلات الليبرالية لا تخدم حسب موران سوى التصنيع، وخلق عولمة اقتصادية تعتمد على التطور التقنو-صناعي، الذي يلغي شاعرية الحياة الحقيقية التي يجب أن تحياها البشرية، وعليه يحاول الفيلسوف أن يدين قواعد الرأسمالية، التي أخضعت المجال الفكري والمجال الحيوي على منطق الفوضى لا النظام، ومن الضروري من وجهة موران ألا نلغي السحر في العالم، "لا يستطيع الاقتصاد في الأسطورة، يجب الحفاظ على عمق السحر، كما قال "فيدغنشتين" بحق عندما تم تأمله حول البدائيين لدى فرايزر frazar"(موران، 2016، ص 477).

يؤدي التخلي عن القيم الإنسانية في الاقتصاد فصل بدائي متحجر، لن يشكل سوى بربرية أوروبية ستقضي على العالم، لذلك يتوجب بمنطق موران أن نستشعر هذه الأزمات وخصوصا فيروس كورونا المستجد، "الذي يتنبأ بأنه يتعين على البشرية جمعاء أن تعيد البحث في طريق جديد، من المحتمل فيه أن يتخلى عن العقيدة النيولبيرالية، لغاية اتفاق سياسي اجتماعي بيئي جديد"(الشيباني، https://array-alam.com).

لقد أفرغ العالم من محتواه وأصبحت الدول التي تتبنى الليبرالية كعقيدة للتطور، وكمصدر تصدير الكوارث و الأزمات، فنحن اليوم حسب موران سنتوقع كثيرا أزمات جديدة ، ومعارك اقتصادية تسعى إلى تشييئ الإنسان، وخلق الاغتراب فيه من جديد، وهذا لأن العالم لا يحترم النظام الكوني، ما سيشكل، "العملية الثلاثية (العولمة، التنمية، و التغريب)، المنتجة للثورة و الحد من الفقر القديم و خلق الطبقة الوسطى الجديدة على النمط الغربي في البلدان الناشئة، وهذا ما سيدعو إلى تدمير الثقافة، و خلق عدم المساواة وتراجع التضامن في البلدان الناشئة" (Morin, 2011, p 156-166) ، وخصوصا أمريكا و الصين اللذان يشكلان أزمات على مستوى رفع الأسعار العالمية، السلع و الحبوب التي تتعرض للمضاربات، هذا ما يحدث شرخا في البلدين، و بالتالي عدم انتظام الاقتصاد الذي سينتهي إلى أزمة عالمية، تمس بلدان الجنوب بالخصوص، وهذا ما يعتبره ادغار موران جنون اقتصادي سياسي، فمن الواضح أن الفيلسوف أدرك أننا بحاجة إلى فكرة سياسية تتجاوز الاقتصاد، فنحن بحاجة إلى فكرة تعزيز الإرادة السياسية، وتأكيد الوعي السياسي بين جمهور المواطنين، فكل الأزمات في الوقت الراهن له علاقة بالاقتصاد العالمي، و التي تنتهج كمال نموذج قسري للتنمية الغربية، يقول موران تلك التي "تنمو خارج الظروف التاريخية و الثقافية و التكنو بيروقراطية، التي تؤمن بالآلة دون الرجل" (Morin, 2007, p16)، وهذه من مخلفات الليبرالية التي حققت التخلف الكبير خصوصا في إفريقيا و جزء من آسيا، بشكل مباشر أو غير مباشر.

"فالليبرالية التي تكتسح اليوم ساحة العالم، بدءا من الولايات المتحدة الأمريكية، ومرورا بدول غرب أوروبا والدول النامية، وانتهاء بالدول التي كانت اشتراكية، تمثل في الحقيقة انقلابا واضحا في السياسات الاقتصادية والاجتماعية في البلاد الرأسمالية"(رمزي، 1993، ص 14).

ويبدو أن الليبرالية وبرغم ارتباطها بتجربة حرية الأفراد، وكما يجدها مؤسسها "فون هايك" إنها تدافع عن الحريات الأساسية، ضد النزعات الاشتراكية، وبذلك يتحقق الولاء التام للتيارات اليمينية المتطرفة، لكن ما أفرزته عكس مبادئها بل ضرب للحرية في حد ذاتها، ولم تنتج سوى الأزمات.

"لقد أدت الممارسات الليبرالية إلى انقسام واضح في المنظومة الرأسمالية الصناعية، إلى ثلاثة كتل متنافرة (كتلة ما تسمى بأوروبا الموحدة، وكتلة جنوب آسيا وكتلة الأمريكيتين، وزادت بينهما ظروف التنافس وعدم التكافؤ، الأمر الذي دفع هذه الكتل التي تبني ميولا انعزالية إقليمية وحمايته واضحة"(رمزي، 1993، ص 15).

إن الوعي بأزمة الليبرالية لابد وأن تمر عبر أصولها الاستبدادية لتجديد الوعي الابستيمي، ويتطلب من منظور موران التركيز على الأفكار المهمة، التي تم اختزالها وإقصائها من الفضاء العمومي والمعرفي، لذلك يدعو إلى عودتها،

"عودة إلى فكر السيادة، دولة العناية، الدفاع عن الخدمات العمومية ضد الخوصصة، العودة إلى الثقافة المحلية، مواجهة العولمة، مواجهة الليبرالية الجديدة، الحاجة إلى سياسات جديدة"(غبارة، https://www.afrigatenews.net).

ولأن الليبرالية لم تنتج سوى النازية والعنف والديكتاتورية والتوتاليتارية، لابد من اتخاذ مواقف جديدة حسب موران هي التي تحقق التروي الحقيقي، تجاه هذه الجائحة كورونا، ولأن وهم الليبرالية وإغرائها لما تحمله من عولمة، لاشك وأنها ستقضي على الحضارة الإنسانية، "لا يجب أن نأسف على عولمة الاقتصاد، بل على عدم ضبطها مؤسساتها الذي ينتج التطور التقني _صناعي، الراهن إلى انحطاط الكائنات الحية، التي تؤدي هي نفسها إلى الحضارة الإنسانية" (ادغار موران، 2007، ص 38).

وتعتبر المشاريع الاقتصادية كمشاريع صناعية ستؤثر على البيئة، وعلى الإنسان الكوني، والتحكم في تقدم المجتمعات ضمن صراع حضاري، بين الأنظمة الكوسمولوجيا السياسية، وهذا ما يجعل موران يتوقع نزوعا جديدا للعوالم والتحالفات الدولية، "لا يكفي التفكير بانبثاق عالم جديد، في غضون أزمة قوية جدا، كالتي نعيشها حاليا، سيتحقق الجديد، لكنه قد يكون أسوء أو أفضل"(سعيد، https://www.alhadath.ps).

يتردد الفلاسفة من إعطاء تصريح نهائي حول هذه الأزمة، لكن تبقى هذه الافتراضات موجهة إلى انتهاك الأنظمة الليبرالية لحرية الإنسان وهويته، يخلق كل مظاهر التسيب و الانحطاط، وعدم الاعتراف بالآخر، فالإنسان كما يعبر عنه المفكر المغربي طه عبد الرحمن جمع و الجمع أصل، والفردية إنما هي تجريد لهذه الجمعية، فلا يمكن للمركزية الغربية أن تلغي هوية الأفراد ضمن مصالح مهلكة لا تؤسس إلا للحروب و الكوارث، وقد كشفت أزمة كرونا "عيوب وكذا عاهات مجتمعنا ثم السعي على تدارك المواطن لـ الخلل بالعثور على مسار جديد يتجاوز نهاية ما يسمى بالليبرالية المتوحشة"(سعيد، https://www.alhadath.ps).

يضفي بنا الأثر إلى أن الليبرالية اليوم، أصبحت قبيحة كما ينظر لها الفيلسوف ادغار موران، وهي رؤية ماركسية في الأصل والتي كان لها التأثير الكبير في حياة الرجل، لقد جرى أن تيقن موران من ذلك بعد حدوث هذه الازمات المتكررة، والتي تختفي تحت أوهام الليبرالية، والتي ستظهر كعيوب متأخرة في هذا العصر، والتي تستخبر وعيا جديدا للبشرية.

2.1.الاقتصاد في مقابل الإنسان:

إذا كانت الآلة قد رفعت من الحضارة المادية، ووقفت أمام الحضارة الروحية، وعرقلتها وقضت على التناسب بين المادة والروح، وقد كان دائما ذلك الصراع الأيديولوجي السياسي يلاحق الإنسان، لأنه محور النشاط العالمي، الذي يستدعي اللايقين و الغموض، بفضل مركزية السوق العالمية التي ارتبطت بالمجتمعات الصناعية، القائمة على فكرة العولمة، بالهيمنة على العالم و استعباد المجتمعات المختلفة، كل هذا يولد مجتمع الاحتقار بما نهج له الفيلسوف "أكسل هونيث"، وسيستطلع الكثير من الأزمات حول العالم، "إذا قمنا بإسقاط التيار الخالي لفكر العولمة، الذي

يعكس التغريب و التنمية، مع الاختلالات الموجودة، وبعض المزايا على المستقبل، فالاستنساخ أننا نسير إلى الكارثة، لأن مسلسل التنمية لا يخضع للرقابة، يؤدي إلى أزمات تنذر بالخطر، في ضل أجواء الأزمة وهمية النظام الرأسمالي، وجميع أشكال التعصب" (موران و رمضان،2016، ص61).

هذه الهمجية الأوروبية كما يسميها موران، والتي تلهث وراء تحقيق الربح الذي يغريها بأنه سينحت فردوسا عالميا، لصالح الدولة المسيطرة والحالمة بالفردانية، المطلقة على المستوى السياسي والاقتصادي، وتقصي آمال المستضعفين بجعلهم تابعين دائما لبؤس الحتميات الأوروبية، مما سينتج إنسانا مركزيا ومجتمعا هامشيا.

ليس من الضروري أن نطرح إشكالات جديدة حول ذلك، ولكن وضوح المشاهد بعد هذا الفيروس التاجي المعلن عنه، قد خلق نوعا من الوضوح المعقد، حول هشاشة الإنسان أمام الاقتصاد، في هذا الصدد يقول موران: "كما قال: "سبير براوون" Spencer Broun، المعروف بـ"جيمس كيس" Jamse Keys، ماهو رأيك يا دكتور بيغشتاين، باعتبارك اقتصاديا؟ بدل: ماهو جوابك باعتبارك إنسانا؟ ... الإنسان باطل، لم يعد أحد يستمع للناس إننا في استماع للاقتصادي والانطولوجي وعالم الاجتماع وباقي الأغبياء من نفس النوع، بلغت الدناءة حدها وتصدر الجزء الكل"(موران، 2016، ص 309).

هكذا أصبح الصراع مشهد إنساني تخلى عن إنسانيته، وأعلن عجزه، أمام فكرة كانت مجردة أيديولوجيا تخضع للإنسان، وتسهل عليه متطلبات الحياة، إلى أن تحولت إلى فكرة مستقلة جامدة، أعلنت وهمها على روح العالم (الإنسان)، فلم يعد بعد ذلك الصراع من أجل الأرض، وإنما الصراع حول الاندثار وتحقيق أكبر ممكن من الغزوات التي تبدل الإنسان لصالح تشيء العالم.

إن موضوع الاقتصاد أصبح مثيرا للاهتمام على حساب الإنسان، فقد أصبح هناك منتصر وضحية، هذا التعارض الذي وجهه موران لرفض الانشطارات السياسية و الاقتصادية، التي تشكل الأزمات مما يحدث الآن من أزمة كورونا "إذا إن تفشي الفيروس مثل تحدي للأيديولوجيا الكامنة التي سيطرت على الحملات الانتخابية، في السنوات الأخيرة، عندما شهدنا تكرار الشعارات أنانية من قبل، "أمريكا أولا"، "فرنسا أولا"، "الإيطاليون أولا"، و البرازيل قبل كل شيء، وهي شعارات قدمت صورة مشوهة عن الإنسانية، وجعلت الأمر يبدو كما لو أن كل فرد يمثل جزيرة معزولة عن الآخرين"(ادغار موران–كورونا كشف قبح الرأسمالية و الداروينية وعجز أوروبا، www.aljazeera.net).

مما يحقق مفارقة بين المبادئ هنا مفارقة بين مبادئ الاقتصاد وشعوب العالم، هذه الجائحة بينت أن: "النظر إلى الأزمة العامة والعملاقة الناجمة عن الفيروس التاجي، هي عرض خبيث لأزمة أعمق وعامة من النموذج العظيم، الذي أصبح عالميا، نموذج الحداثة الذي ولد في القرن 16 الأوروبي"(Edgar & sabah, 2020, op.cit, p07)

وهذا ما يستدعي استحضار ذلك القول بأن الحداثة، مشروع لم ينجز مجرد تصور يسير مشاريع عملاقة، لأن هناك محاولة لتجاوز الحداثة على نحو تاريخي عقلاني، تسير صيرورة العالم، و ذلك بتفكيك الإنسانية عبر حوار دائم يخلق دوافع الصراع المادية و الروحية وظهور الفيروسات، وتحول الإنسان إلى "النوماد" (كائن مرتحل طوال الوقت)، وسيشكل جدوى دعوة موران إلى تأسيس إناسة (أنسنة) الاقتصاد، وهذا بعد أن تضفي مسحة إنسانية على الأبعاد الاقتصادية و السياسية، و التي تأخذ بطابع العلاقات الشخصية بين الناس، دون ترك العمل بالقواعد الأخلاقية Règles Morales.

إن فلسفة "ادغار موران" تحاول أن تدفع المخاطر المحدقة بالمصير الإنساني، وقد قدم تصورا للنزعة الإنسانية الأوروبية على أنها لها وجهان، "الواحد منهما: هيمني والثاني: أخوي، فالوجه الأول للنزعة الإنسانية، ذلك الذي يبتدئ وهميا، حتى لا نقول هذيانيا يضع الإنسان مكان الرب، ذاتا وحيدة فعليا في الكون ويكلفه غزو العالم ــ وفي وجهها الثاني ارتبطت بتطور المعقولية النقدية" (موران، 2010، ص30-31).

ضمن هذا السياق ينظر موران إلى أن الاقتصاد الأوروبي قد فقد الوجهة التي وضعتها النزعة الإنسانية، ثم عاد على الماضي ليستدعي فطرته الأولى، بحيث يتراءى المستوى الاستهلاكي، كبنية أولية التي تحرك بعد ذلك البنيات الأخرى، فإذا تحمل الاقتصاد هذا القالب الانطولوجي، فإنه لا شك ينبسط إما في صورة مشيئة أو ضمن سلاح أيديولوجي متناثر عبر القارات، لا يخضع للمراقبة، ويلغي بذلك الفعل الإنساني، ويحل محله" الفعل الاقتصادي action économique".

II . استشراف المستقبل لحل أزمات العصر

يشير ادغار موران إلى مجمل الأزمات التي مست البشرية منذ بروز الحروب والتقنية، التي وقفت حائلا أمام فهم الإنسان لهذا التعقيد، الذي حقق بنية مجزئة تتعارض وتعاليم الإنسانية، وترتكز بها مصالح الدول الكبرى، من أجل تحقيق الربح السريع.

إن فلسفة موران تتساءل دائما على هذه القضايا الراهنة التي أوضحت الإجابة في ثناياها، لهذا نتساءل: عن ماهو الشرط المعرفي للعلوم الإنسانية والاجتماعية، في حل هذه الاختلالات؟ وهل يمكن توليد معاني جديدة للفهم من أجل حل أزمات العصر؟

2.الوعي الاتيقي في مقابل الوعي التقني

إن أكبر مشكل يعاني منه الإنسان، هو ذلك الوعي الذي يخبره بأن هناك دائما حق مدني قائم على الحق الكوني، وهذه المشكلة توصلت إليها الكانطية سابقا، وبذلك ينتهج ما يتكيف وأخلاق السياسة وأخلاق الرأسماليين التي تتجنب كل أشكال الأخلاق، وهذا ما يتعارض والغاية الأساسية لإتيقا الكون.

يؤكد موران:"أننا نواجه أزمة عالمية، نجد جذورها في أنموذج حضاري، بني على الفردانية والجشع والتنافس والاستهلاك المفرط والإقصاء"(العيادي، 2020، ص 03).

وهذا ما يشكل بعد ذلك أزمة اتيقية، تفوض سلطتها من سياسة النيولبيرالية، تتوج لصالح الرفاهية الاقتصادية بالضرورة، لذلك يشترط "أن تكون هناك سياسة لتطوير الإنسان، لأن التوغلات الكونية الأولى، تدفعنا لإدخال البعد المستقبلي في مجال الأفكار، ومنه فأفق الفكر السياسي يتوسع دائما ليشمل الإنسانية، التي تصورها ككون بأكمله في حركته من الماضي إلى المستقبل"(Edgar, 1965-1967, p16).

لهذا يستشرف الفيلسوف تنظيم البشر، و العودة إلى الوعي و النضال من أجل القضايا البشرية، بإعطائها الأولوية، سواء في مجالها السياسي أو الاقتصادي، فالأمر وليد حوادث الماضي التي لايمكن أن تنفلت من تعالقية المستقبل، لذلك لا يجب تفادي الغاية الأولى للبشر المرتبطة بالقيم الأخلاقية، وهي من الطبيعة الإنسانية العاقلة ضمن المعايير المشتركة، وكان "ماركس يقول إن ضحايا الاستغلال هم الأقدر على معانقة أخلاق كونية و القضاء على استغلال الإنسان لأخيه الإنسان، صحيح أن هذا لم يتحقق إلا أنه يضل دائما مطلوب، وبعد هذا قيل _ما اقترحه هو بذل قصارى الجهد للإفلات من قبضة الانتقام و الكراهية، و هو ما يتطلب نظاما تربويا من شأنه تطوير قدراتنا على الفهم، التي أجد أنها قد تقزمت كثيرا"(موران، 2013، ص-ص13-14).

يبدو أن ضرورة حضور وعي إتيقي مقابل وعي تقني ضروري، لإنجاح أي قانون علما بأن الصفة المميزة للكائن البشري، هي الأخلاق ومفاده أن هذه الصفة كقيمة ممكنة التحقق، لكن الوعي بالتقنية يحدونا دائما إلى القول أنها قيمة مؤجلة ومشتتة، لذلك وجب علينا تصحيحها لكي لا يصبح مستقبلنا مجهولا، لنجد أنفسنا بعد ذلك في علاقة صحيحة مع ماهو ستاتيكي وماهو روحي ديناميكي، إننا ندرك دائما أن صياغة العقل من مخاطر الهيمنة التي تكشف عن عجز الإنسان من مواجهته، أو هذا ما يحدث في أبعاد أزمة كرونا و وجوهها التي نظر الفلاسفة إلى دراستها بعدة أوجه. "فهي في وجهها الأول أزمة كوكبية تكشف عجز الجنس البشري عن تحقيق إنسانيته، وفي وجهها الثاني أزمة اقتصادية تزعزع كل الأفكار المتعصبة الموجهة للاقتصاد، والتي تهدد مستقبل العالم بمظاهر الفوضى والنقص، وفي وجهها الثالث هي أزمة الدولة الوطنية، لأنها كشفت الخلل في سياسات أعطت الأولوية، لرأس المال على حساب العمل"(موران، 2020، ص02).

هذا ما يشمل تحقيق حريته المستقلة، لأن أي لحظة من لحظات وجودنا، تمثل حسب الفيلسوف نظام تواق إلى الإرادة الخلاقة، وتمثل القداسة نفسها، لذلك لايستطيع الإنسان افتراض علاج لهذه الازمات، التي تمس هذا العصر سوى أننا يمكن المصالحة مع التقنية بتقديم الأخلاق أولا، دون مراعاة المصالح الفردية، بل النزول دائما إلى الجماعة المشتركة الواحدة، في قوله: "أفلا يحسن بنا أن نرتب أرضنا، وكأنها لنا بيت مشترك" (موران، 2012، ص28).

وبهذا يؤكد موران أن شرعية الأخلاق تواجه فراغا في منظومتها الذاتية والكونية، لأننا "لانحسن تدبير معاشنا، فالسياسة اختزلت بالاقتصاد والاقتصاد اختزل بجشع النيو ليبرالية، التي لا تقيم وزنا للإنسان، ولا للطبيعة"(موران، 2020، ص02).

لذلك يعتبرها موران وضعية حداثية لا تسعى سوى إلى تحديث الأزمات، بطريقة انتهاج معاير بيئية تنحرف عن قوانين الحروب بالسلاح، إلى خلق صراع ايديولوجي تحول دون إنسانية الإنسان لذلك "يبدو أن الاخلاق تستحق إعادة التفكير، وقد يأمل المرء أن الإصلاح الأخلاقي يمكن أن يعيد ادراجها ولكن بطريقة جديدة في قلب الذاتيةالبشرية"(Morin, 2011, p 459-460).

2.2. التنمية الإنسانية في مقابل التنمية المستدامة

يعتبر الفيلسوف الفرنسي ادغار موران، أن العلماء الغربيون أخفقوا في صياغة الأنموذج الأمثل الذي كانوا يطمحون لترويجه في الحياة الاقتصادية والاجتماعية، وخصوصا حينما استخدمت التقنية الاقتصادية على المجال الحيوي، وبالتالي عجز في قراءة الواقع البشري، لأنها تشمل على القيم المعيارية، والتي تفرغ الإنسان من حمولاته.

وقد كانت التنمية مطلب أساسي مخصصة جدا في تحقيق التطور، الذي تسعى إليه الثقافة المعاصرة والحضارة البرجوازية.

تبعا لذلك فالتنمية الاقتصادية هي قدرة الدولة على زيادة المواد المختلفة من تحقيق تطور علمي وتقني واقتصادي واجتماعي وسياسي...، وهو وجه من وجوه التقدم حسب الفيلسوف في قوله: "لقد تصورت النمو الصناعي كعامل للتقدم الإنساني، فالنمو مقدر عليه أن يتقدم بلا حد، وأصبح هو الدليل والمقياس والوعد بحصول تقدم شمولي ولا متناه" (موران، 2009، ص34).

وقد تشابهت هذه الصور المعرفية للتنمية الاقتصادية بأشكال تطور الرأسمالية القائمة على المؤسسات الاقتصادية الكبرى لتحقيق الربح السريع والرفاهية، هذا ما جعل موران يسعى إلى البحث عن إصلاح تاريخي كوني لها، وقد قدم تحدي الشروع في تنمية إنسانية مقابل تنمية مستدامة، فهل تمكن موران من ذلك؟

من خلال الفجوة التي توصل لها الفيلسوف بين التنمية وتشكل الأزمة يوضح أن "العولمة والتغريب والتنمية هي الأطعمة الثلاثة، من نفس الديناميكية التي تنتج الأزمات المتشابكة والأزمات السياسية والأزمات الاجتماعية، والتي فيما بعد تعدو إلى أزمة الإنسانية التي لا تستطيع الوصول إلى الإنسانية" (Morin, 2011, p41)

لذلك يجب على الإنسان أن يواجه مشكلة التنمية، في تحديد قيمتها الجوهرية التي تؤسس لصورة الإنسان وفق مثال الإله، حتى لا يقع الفيلسوف في إناسة مركزية. Anthropocentrisme.

ويستطلع الرجل "فكرة التنمية حتى التي يقال لها "مستدامة" تجعل من الحضارة مأزومة النموذج المحتذى، وهي نفسها حضارة ينبغي إصلاحها، فهي تعيق العالم أن يهتدي إلى أشكال من التحول غير تلك المستحدثة من النماذج الغربية"(موران، 2012، ص15).

وبهذا الشعور الموراني تجاه البؤس الذي تحمله الذات الاقتصادية من حمولات تنموية، لا تحقق سوى صراعات ترافق نموذج الحضارة الغربية التي تسعى إلى انهيار القيم، وتجاوز العالم الثالث، فالفيلسوف عندما يتحدث عن

التنمية فإنه يتحدث عن فاعلية الإنسان واستلابه لمفهوم الإنسانية، لذا كانت أزمة الإنسان هي أزمة فردانية، تسعى لها التكتلات الأوروبية لإنشاء حضارة مادية مقابل الحضارة الروحية.

وقد كان "هذا التطور المستدام، يمثل في إتباع السبيل المؤدية إلى الكارثة، فينبغي تغير السبيل من أجل الشروع في بداية جديدة"(موران، 2012، ص33).

يظهر موران أن الإرادة الإنسانية إرادة حرة ينبغي لها أن تستبدل إرادة الله ليصير هو ذات العالم، من أجل تحرير لحظاته من كل ماهو مماثل للطبيعي (المادي)، ومحاولة الجمع دائما بين المشاركة والإصلاح وأزمات العصر التي تعادي الأخلاق.

وعلى هذا تؤول هذه الفجوة إلى تقدم الاقتصاد على القيم (الذوات)، "لهذا يعبر الاقتصاد، الذي هو العلم الاجتماعي الأكثر تطورا من الناحية الرياضية، العلم الأكثر تأخرا على المستويات الاجتماعية و الإنسانية، لأنه انفصال تماما عن السياقات الاجتماعية و التاريخية و السياسية و البيئية المرتبطة، بالأنشطة الاقتصادية، وهذا هو ما يفسر لماذا أصبح الاقتصاديون عاجزين أكثر فأكثر عن فهم وإدراك أسباب ونتائج التقلبات المالية و البورصة وعاجزين أيضا على التنبؤ القصير المدى، بهذا المعنى يعتبر العلم الاقتصادي المسؤول الأول عن الخطأ الاقتصادي"(موران، 2002، ص40).

إن هذه العقلانية الخاطئة التي ستشكل حسب موران أزمات جديدة، نتيجة تبني هشاشة المؤسسات الاقتصادية ورؤيتها إلى الإنسان، ومن هذا العجز ستتحقق الكوارث البيئية لأن زمن السلاح قد ولى، و بروز الصراع الاقتصادي في هذا القرن، و الذي سيطرح مشكلة جديدة تختزل الإنسانية، في صورة المصالح التي تنظر إلى العالم سياسيا، ضمن عقيدة ليبرالية تتجاهل الأنظمة الشمولية التي تسعى لها الاشتراكية، وهذا ما سيولد حضارة التبعثر و التجزيء التي تشعر الإنسان بأنه كائن هامشي، ما سيحقق العود الأبدي النتشوي، ولكن بطريقة علموية (تقنية)، مقابل مركزية الإنسان، **فهل بإمكاننا بهذا الحال مد جسر التواصل الإنساني بين القارات؟**

إن الجدلية المورانية قائمة على قبلية تاريخية تبحث عن هوية بشرية، و برغماتية فردانية مهلهلة لتمجيد الصناعة الحضارية بشرعية التقنية، لهذا كانت هذه الكيانات لا تقبل النفاذ، من أجل تكريس فردية قديمة تحتفظ بمقياسها المالي، ما نتج عنها تبعات تحيلنا إلى صور مختلفة من الصراعات التي تحيلنا إلى تعددها، "إن الصراعات القائمة بين الأمم، وبين الديانات وبين العلمانية و الدين، وبين الحداثة و التقليد، وبين الديموقراطية و الديكتاتورية ، وبين الأغنياء و الفقراء، وبين الشرق والغرب، وبين الشمال و الجنوب، كلها صراعات تتغذى من بعضها البعض، لذا تتداخل المصالح الإستراتيجية و الاقتصادية، المتصارعة للقوى العظمى و الشركات المتعددة الجنسيات التي تتطلع نحو الربح" (موران، 2002، ص63).

لهذا السبب لايمكن حسب الفيلسوف أن تختزل التنمية في مجالها التقنو_صناعي فقط، لكن وجب الانفتاح حول الذات الإنسانية أكثر دون التحامل على الجانب الأخلاقي، والعقلاني في تنويه هذه الأزمات التي نهلت منها

الحداثة، والتي يمكن بدورها إلغاء التفكير، دون إنهاء معركة التقنية، لذلك كان لابد من أنسنة الاقتصاد، لأن الإنسان حسب موران لم يكن يوما عائقا تجاه البصيرة العلمية والطبيعية.

لا يكتفي الفيلسوف موران من البحث في الحدود التي تنشرها المؤسسات اللبرالية والصناعية الاقتصادية، وإنما يسعى إلى تغير المشاهد، مما أدى إلى إنشاء وعي ابستيمولوجي، يطرح إشكالات جديدة تثور على يقظة الإنسان، الذي يرى أنه يحتفظ باليقين، كون قيم الحداثة اختزلت أوهامه في منظومة مبعثرة تشغل رؤية حضارية مكتملة.

وهذا بسب المركزية التي يسميها بتشكيل "عقل أعمى" تغيب فيه مشكلات الإنسان، "لا تسلم المشكلات الإنسانية فقط إلى هذه الظلامية العلمية، التي تنتج متخصصين جهلاء، بل كذلك إلى مذاهب بليدة تدعي احتكار العلمية، (بعد الماركسية الألتوسيرية، جاءت نزعة التمركز على الاقتصاد اللبرالي)، و إلى أفكار أساسية هي بالأحرى أفقر من أن تدعي فتح جميع الأبواب (يتعلق الأمر بالرغبة و المحاكاة و الاحتلال، كما لو أن الحقيقة كانت محبوسة داخل صندوق فولاذي، بحيث يكتفي الحصول على مفتاحه وتتقاسم كتابة المحاولات غير الموثوق منها المجال مع علموية قصيرة النظر"(موران، 2004، ص16).

كان الخطر الذي يستشعره موران، مليء بالقلق الوجودي تجاه ما سيؤول إليه العالم، من موت الإنسان وتقزيم القارات وتعالي أمة عل أمة، في ضل صراع اثني عقدي وصولا إلى معطى جديد، "تقني اقتصادي"، وتبصر إلى نهاية مأزومة ينظر إلى الإنسان فيها كأقل إنسانية فيه، ومع هذه الوظيفة يسعى الرجل إلى البحث عن أبدية جديدة، تنطلق بالذات من صيرورة التفكك والتجزيء إلى منطق الوعي الذي يؤسس جوهر تنظيم العالم.

لذلك "يحاول ادغار موران أن يعطي للإنسان حياة وجسدا، بوضعه من جديد في قلب رواية العالم الكبرى"(موران، 2009، ص60).

يحيط الفيلسوف موران تجربته البحثية بنزعة تراجيدية، لا تتحين مع الإنسان بوصفه هامشا، بل تحينه لاستشراف المستقبل باعتباره تصور عميق يربط بين الماضي والحاضر، ولا يختزل المستقبل فيهما بل يسعى إلى تبريرهما ضمن شلل التاريخ فيهما لندرك أهمية كل تجربة للإنسان في العالم.

لذلك كانت التنمية الاقتصادية استئناف المجهول لأن "هناك تنمية تحمل في ذاتها تخلف، أي أن تقدمها يحمل ويجلب معه تقهقرا، وبناءا على ذلك تبدو لنا التنمية بمثابة واقع متأزم وجريح، يحمل في الوقت نفسه ما يحمل من الهدم والإبداع والتقهقر والتقدم، وندرك أن فكرة التنمية تحت شكلها المبسط والمنتشي الاقتصادي والتكنولوجي، قد كانت أسطورة مجنونة أنتجها الفكر التقنو_ بيروقراطي الحديث، وهكذا يرى مرة أخرى أن الهذيان المجرد يقدم نفسه على شكل تصور عقلي"(موران، 2009، ص31).

إن التفكير في التنمية الإنسانية اليوم، هي بمثابة تحسين جديد للحضارة الإنسانية العالمية، لأن ما أحدثته التنمية المستدامة لهي ارتجاج هش لمآل الكائنات الحية، للاندثار وتمكين أدوات الاستعباد على العالم، لذلك كان دور القدرات البشرية هي النهوض بالعالم الثالث، إلى كونية تاريخية أناسية (إنسية)، لأن طور الحضارة لا يهم من

أين يصدر ، ولكن مهم لنا كيف يتشكل؟، وبهذه الطريقة يفسر موران أن الاعتراف بهذه المؤسسات الاقتصادية الكبرى التي ستستمر ولن تشكل لنا إلا الهيمنة، وتتعدى على البيئة لتشكل أزمات يسيرها الاتجاه السياسي و الاقتصادي، وسيكون ضحيتها العالم الثالث أولا لتنقلب على الإنسان الصانع خضوعا، و ليتمكن الوحش اللبرالي ويصبح بذلك مجرد مسالة متأتية من صراع القوى العظمى، هدفها لاشيء سوى الحفاظ على الرفاهية الفردية الغربية.

خاتمة:

نستنتج مما سبق أن القول بالأزمة هي بداية لتشكل الفيروسات التي ستصيب العالم والبيئة والإنسان، وهذا بسبب عولمة الاقتصاد التي تسعى إليها المركزية الأوروبية والتكنولوجية، من أجل تحقيق التطور وتشيئ كل ماهو معنوي.

يمكن القول أن الوعي بالأزمة حسب ما توصل إليه موران شيء ضروري يسعى إلى ضبط الثورة الصناعية والتقليل من انحطاط الحضارة الإنسانية.

إن الصفة التي قدمها العلم بالنسبة للإنسان حسب عالم الاجتماع موران مجرد وهم، من أجل تحقيق غايات السيطرة وتمركز الدول الغربية على عرش الأحادية العالمية.

تقوم الليبرالية على أسس هزيلة ينبغي الحذر منها، لأنها ستسعى دائما إلى الفوضى والتشتت، ما سيلغي السحر في العالم، من خلال التخلي عن القيم الإنسانية التي لا تنتج سوى العنف وسياسات مضادة.

يعتبر التغريب الروحي الذي يحقق الحضارة المادية مستوى من مستويات المثالية المزيفة الذي سيؤول إليها العالم المعاصر. فحسب وجهة نظر ادغار موران أن وضوح المشاهد التي تحدث اليوم من فيروس تاجي وأزمات متتالية ماهو إلا نتيجة هشاشة الإنسان أمام الاقتصاد.

اتخذ العقل التنويري اليوم رؤية جديدة في نقد الأحداث التي تحدث اليوم وكأنها جزيرة معزولة عن الناس.

تحدث الأنسنة حينما تغيب التنمية المستدامة التي اعتبرها الفيلسوف، مصدر الأزمة والتي تسعى إلى تحقيق كارثة مشروعة. لهذا يسعى الفيلسوف ادغار موران إلى نثر قاعدة نقدية لكل فكر وكل علم.

وجه موران اهتمامه لمشاكل العصر التي أصبح الفرد يتخبط فيها دون وعي، شتت كيانه وغيرت العالم حوله، ما استعصى عليه طرح إجابات عن أسئلة متعلقة بوجوده.

يجتاح الفيلسوف للساحة التنظيرية والفكرية ليحاول ربط الأحداث السياسية والاقتصادية العالمية، بما يحدث في الساحة من أجل حل المشاكل التقنية والحضارية، التي تحتاج إلى إعادة الاعتبار لعلوم الإنسان والمجتمع، لمعالجة فجوات التقنية، وربما بعض الأزمات قبل انهيار مصير الإنسان، لهذا كانت دعوة موران إلى العناية الكبرى للقيم والتواصل والانفتاح على العالم الثالث، من خلال التأسيس الكوني لعلاقة الذات الغربية مقابل ذوات الآخرين المختزلين والمختلفين.

من هذا الاختزال يكرس الفيلسوف العودة إلى تصحيح مسار الدول الكبرى، وتحريرها من العقيدة السياسية اللبرالية. وعلى هذا الأساس ينظر موران إلى أن الاقتصاد اليوم أصبح متاحا على حساب الإنسان، حينما تمت عولمته، ونتج ما يسمى بالتطور التقنو_صناعي للاقتصاد الراهن، لذلك تحققت العلمنة الشاملة التي ترتكز على مركزية السوق، وبالتالي كان لابد من البحث عن غايات تصلح هذا الحدث، قبل أن يؤدي ذلك إلى نهاية مأساوية، لابد دائما من إدراكها وذلك بإعادة تنظيمه وضبط مؤسسات الدول.

يعرض موران أسباب الأزمة والتي تمثلت في:

وهم الإنسان بالمثل العليا، والتي تمثلت في وهم العلم وتقديسه، وهم اللبرالية التي أصبحت وحشا قبيحا يفرض هيمنته على حساب الإنسان، وهم الحداثة ووهم العولمة الاقتصادية. كل هذا بمنظور الفيلسوف لن يشكل سوى مفارقة بين المبادئ المعلن عنها والغايات المخفية.

يتنبأ موران باستمرار هذه الفردانية التي تسعى الدول العظمى إلى تحقيقها في النهاية، والتي ستحقق سوى الاستعباد والعزلة وتفكيك الإنسانية، وهذه لحظة تتشكل عصر الفيروسات بامتياز.

لقد خلقت طفرت الاقتصاد حسب الفيلسوف سوق ضخمة قضت فيها على روح العالم، وأزاحت الطبيعة وتلاشت العدالة بين الناس، أين فتحت المجال للشخصيات الاستبدادية في الصعود للحكم كنموذج الولايات المتحدة الأمريكية والبرازيل، لايمكن الحديث عن المساواة الاجتماعية والديموقراطية إذا استمر هذا الوحش الاقتصادي، فان المشكلة ستبقى حادة والتشوه سيستمر وستعود النازية بأشكال جديدة تعبر عن قمة البربرية الإنسانية.

يظهر موران أن هذه الأوبئة قد كشفت عن عمق ووحدة البشر، في هذا الكون وتشابكهم مع بعض، فهذا الحدث اثبت للإنسان قيمة الوعي بالآخر، وذلك ما قدمته لنا اغلب الشعارات التي توسمها الواقع اليوم، لذلك كان للبشرية أن تعييد قراءة علاقتها مع الآخر، وتصلح تعاملها مع البيئة، فأمام هذه التحديات القاسية يجب فعل ذلك.

لا حل خارج نطاق الإنسانية لأنه لا يصلح حسب الفيلسوف موران، فيمكن دائما أن نحسن من هذه الحضارة دون المساس بالروحي مقابل المادي.

قائمة المصادر والمراجع:

.1Edgar, M. (1965-1967). Introduction a une politique de l'homme,suivid'argument s politiques. Seuil.
.2Edgar, M., &Sabah, A. (2020). Changeons de voie lecons du coronavirus. Paris : Demel.
.3Morin, E. (2011). La voie Bour L'avenir de l'humanité. Fayard. France.
.4Morin, Edgar. (2007). Où va le monde. Paris : L'Herne.
5.ابو بكر العيادي. (تشرين الثاني، 2020). ادغار موران آخر العمالقة الانسانين. مجلة منارات (العدد 4813).
6.موران ادغار (المحرر). (بلا تاريخ). كورونا كشف قبح الرأسماليةوالداروينية وعجز اوروبا. تم الاستردادمنhttps://www.aljazeera.net
7.بوخليط سعيد، نعوم تشومسكي/ادغارموران: التحذير من ديكتاتوريات أزمة كورونا .https://www.alhadath.ps
8.بوخليط، سعيد، حوار مع الفيلسوف إدغارموران عن كورونا، تم الاسترداد من .https://alketaba.Com
9بول فييرابند. (1996). طغيان العلم، (ما العلم؟ وما حدوده وأدواته؟ الرياض- المملكة العربية السعودية، ط1، مركز دلائل.
10.زكي رمزي. (1993). الليبرالية المستبدة (دراسة في الأثار الاجتماعية والسياسية يزيح التكليف في الدول النامية). ط1، القاهرة: دار سينا للنشر.
11.سالم يفوت. (1986). فلسفة العلم المعاصر ومفهومها للواقع. بيروت، لبنان، دار الطليعة للطباعة والنشر.
12.عبد الباسط غبارة. (ادغار موران حول جائحة الكورونا ومستقبل الإنسانية. .https://www.afrigatenews.net
13.محمد الشيباني. ادغار موران كورونا كشف زيف العولمة وانانية الإنسان حيال اخيه الإنسان. تم الاسترداد من .https://array-alam.com
14.موران ادغار، وطارق رمضان. (2016). خطورة الأفكار(تساؤلات حول كبرى القضايا المعاصرة). المغرب، افريقيا الشرق.
15.موران ادغار. (2002). تربية المستقبل (المعارف السبع لتربية المستقبل). تر: عزيز لزرق ومنير الحجوجي، ط1، المغرب، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء.
16.موران ادغار. (2004). الفكر والمستقبل (مدخل غلى الفكر المركب). تر: أحمد القصوار ومنير الحجوجي، ط1، المغرب، دار توبقال للنشر.

17.موران ادغار. (2007). ثقافة أوروبا وبربريتها ترجمة محمد الهلالي، ط1، الدار البيضاء، المغرب، الدار البيضاء.

18.موران ادغار. (2009). الى اين يسير العالم. تر: احمد العلمي، ط1، لبنان، الدار العربية للعلوم ناشرون.

19.موران ادغار. (2010). ثقافة اوروبا وهمجيتها، تر: منتصر الحملي، ط1، جميع الحقوق محفوظة للمترجم.

20.موران ادغار. (2010). نحو سياسية حضارية. تر: أحمد العلمي، ط1، الدار العربية للعلم ناشرون.

21.موران ادغار. (2020). وجوه كرونا الثمانية. تر: علي حسن، مجلة منارات، العدد4813، تشرين الثاني.

22.موران ادغار. (خريف 2013). الصفح مقاومة لبشاعة العالم. مجلة يتفكرون، الصفحات 13-14.

23.موران ادغار. (2016). المنهج الجزءان الثالث والرابع (معرفة المعرفة-الافكار). ط1، الدار البيضاء، افريقيا الشرق.

24.موران ادغار. (2016). تعليم الحياة، (بيان لتغير التربية). ترجمة الطاهر بن يحي، ط1، منشورات ضفاف، لبنان.

25.موران ادغار، (2012). هل نسير إلى الهاوية. تر: عبد الرحيم حزل، (د.ط). افريقيا الشرق، المغرب.